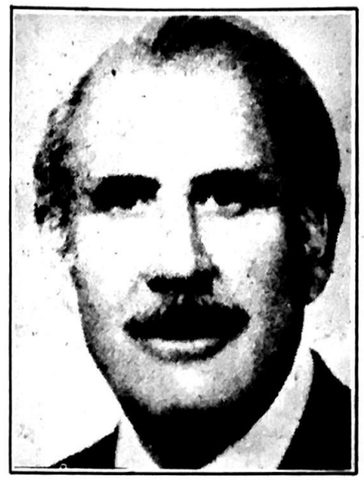

الرئيس نور طرقي
كيف سيكون التصدي
للنشاطات التآمرية ؟

افغانستان

حركة طائفية يمينية تتحرّك ضد نظام حكم الرئيس طرقي

شهدت افغانستان خلال الشهر المنصرم احداثا عنيفة في بعض الاقاليم ، حيث جرت اشتباكات بين قوات الجيش الافغاني وبين عصابات مسلحة ، كان اعنفها في بلدة كاماديش الكبيرة والواقعة شمالي فونكار وادت الى لجوء كبير الى الاقاليم الواقعة على الحدود القريبة من باكستان . ورغم ان الحكومة في كابول قد نفت انباء هذه المعارك بين الجيش وفئات مسلحة من قبائل الباتان ، الا ان النفي لم يكن جازما . فمن جهة ، اعترفت الحكومة بما اسمته بتحركات للجيش في شرقي البلاد لمكافحة التهريب الذي انتعش في هذه المناطق قبل انقلاب ٢٧ نيسان الماضي . ومن جهة اخرى ، صدر بيان لحركة تطلق على نفسها اسم « حركة الثورة الاسلامية »، يتحدث عن « معارك عنيفة وقعت بين الجيش الافغاني ورجال حرب العصابات من قبائل باتان في شرقي البلاد » ، وذلك في منتصف الشهر المنصرم . وهاتان الاشارتان كافيتان في الواقع للتاكيد بان ثمة تحرك وتحريك للقضايا القبلية ، في هذا البلد الاسيوي المثقل بدوره ، بالمسائل القبلية ومشاكل الاقليات في ظروف مشاكل التخلف والفقر لبلد نام .

ان انباء المعارك من افغانستان التي لا تزال تعيش في عزلتها التقليدية ، برغم التغيير العام الذي جاء نتيجة الاطاحة بنظام حكم الرئيس محمد داوود ، وقيام حكومة وطنية وتقدمية في كابول تتمتع بدعم الاتحاد السوفياتي في ضوء محيط معاد لها ، تؤثر الى بداية تحقق تلك المخاوف التي ثارت ، بعد حركة ٢٧ نيسان بزعامة الرئيس محمد نور طرقي التقدمية ، فقد جاءت تلك الحركة لتحدث إختلالا في ميزان القوى في منطقة شبه القارة الهندية ، من بعد تطورات جرت فيها خلال البضعة سنوات الاخيرة ، جاءت لتصب في قناة مصالح المعسكر الامبريالي - في الهند وباكستان تحديدا (وسري لانكا) حيث حلت انظمة حكم يمينية رجعية وعسكرية ، محل انديرا غاندي ، ذو الفقار علي بوتو (والسيدة بندرانايكا) ، في عملية واضحة لاستعادة الامبريالية الاميركية قبضتها بقوة ، في معركة من معارك موازين القوى العالمية . وقد اعتبرت الولايات المتحدة خاصة ، وايران ، وباكستان وتركيا (دول حلف المعاهدة المركزية - السنتو) حركة ٢٧ نيسان الافغانية برموزها التقدمية ، حدثا خطيرا وصل الى حد تحوله الى موضوع بحث في اجتماع حكومات دول السنتو ، واعتباره سابقة ونذيرا خاصة في طهران ونيودلهي واسلام اباد . وكان شاه ايران قد عبر عن ذلك في احدى تصريحاته العديدة التي ادلى بها هذا العام حول الوضع الايراني المضطرب، عندما هدد وتوعد المعارضة الايرانية الناشطة بانه لن يسمح لايران ان تتحول الى افغانستان اخرى .. وفضح حقيقة الكابوس الذي يعيشه في ضوء الوضع الشعبي المعادي له ولحكمه بصورة متزايدة، والكابوس الذي يعيشه شريكه في السنتو الرئيس الباكستاني الجنرال ضياء الحق ، الذي ينوي تصفية غريمه الاول علي بوتو ، باعدامه « ليأمن شره نهائيا » .

ان العداء المفهوم من الامبريالية الاميركية ، ومن الانظمة الدائرة في فلك الامبريالية في ايران وباكستان خاصة ، تجاه التغيير الذي حصل في افغانستان بمجيء رئاسة وحكومة وطنيتان ، تقدميتان ، ومناهضتان للامبريالية ، كان لا بد وان يترجم نفسه افعالا ونشاطات تستهدف اضعاف الحكم الجديد في كابول بهدف اسقاطه ، ولم يكن صعبا على معسكر العدو الامبريالي وادواته الاقليمية والمحلية اختيار السلاح لمحاربة حكم الرئيس نور طرقي . ولم يكن من الصعب على المراقب السياسي التكهن بنوعية هذا السلاح ، فخصوصيات المجتمع الافغاني فيها ما يسهل الاختيار .

ان عدد سكان افغانستان يبلغ ١٩،٨٠٠،٠٠٠ نسمة بحسب احصائية سنة ١٩٧٦ . وينقسم هؤلاء السكان المسلمون (من السنة بمعظمهم) الى بضعة ممجوعات اثنية . فهناك قبائل الباتان (والباشتونيين) ويشكلون ٦٠ بالمائة من السكان، وهناك ايضا الطاجيك ، ٣٠ بالمائة من السكان ، والاوزبكيون ٥ بالمائة من السكان ، بالاضافة الى قبائل الهزارا وغيرها . ويتحدث السكان بانقسامهم الاثني ، ثلاث لغات . وكما في اي بلد من بلدان العالم الثالث فان الاستعمار طالما استثمر المسالة الاثنية والقبلية ليحكم المستعمرة ، وليترك اداة مستقبلية يمكن ان يستخدمها في حال فقدانه المستعمرة . وفي افغانستان يبدو ان الامبريالية الاميركية وعملاءها المحليين يعملون على مستويين في محاولات ستستمر من جانبهم من اجل استعادة افغانستان الى فلك النفوذ الامبريالي ، ودرء خطر تطور نظام تقدمي فيها وتأثيره على القوى الوطنية والتقدمية المناضلة ان في باكستان او في ايران ، والتي تكافح ضد انظمة عسكرية وفاشية.

ان هناك تحريك لقبائل الباتان وتحريك للطائفية الاسلامية . فحركة « الثورة الاسلامية » التي اصدرت في اسلام اباد ، بيانها عن المعارك بين الجيش الافغاني ومن اسمتهم برجال حرب العصابات من قبائل الباتان في شرقي البلاد ، هي حصيلة اندماج لحركتين دينيتين يمينيتين متطرفتين : « جمعية اسلامي » و « الحزب الاسلامي » ، والذي تم في شهر ايلول الماضي . ويشتم مما جاء في بيان هذه الحركة الطائفية اليمينية عن المعارك التي جرت في البلاد ، رائحة استغلال للدين ومحاولة تصوير نظام حكم الرئيس طرقي كنظام خاضع للنفوذ السوفياتي ... الشيوعي . فقد ذكر البيان ان العصابات المسلحة قد قتلت ضابطا « روسيا » في بلدة كاماديش ، كما ذكر ان ضباطا « روس » موجودون باعداد كبيرة في الجيش الافغاني منذ حركة ٢٧ نيسان (!)

والجدير بالذكر ان هذين الحزبين اللذين اندمجا في « حركة الثورة الاسلامية » ، كانا قد اعترفا في عدة مناسبات ، بمسؤوليتها عن عمليات موجهة ضد نظام حكم الرئيس طرقي . ويبدو من المعارك التي ذكر انها جرت مؤخرا ، في بعض اقاليم البلاد ان هذه الحركة تستخدم راس حربة للقوى المعادية لنظام حكم الرئيس طرقي ، وان الامبريالية الاميركية وعملاءها الاقليميين والمحليين ، يلوون تصعيد نشاطهم التآمري ضد حكومة كابول باستغلال التعصب الطائفي والانقسامات القبلية ، لاعادة كفة الميزان الى ما كانت عليه قبل حركة ٢٧ نيسان الوطنية التقدمية .

وفاة شاعر

للفقراء مستقبل الأرض ولنجيب سرور.. انحناءة الكلمات

« نجيب سرور »

في الاسبوع الماضي ، ذرفت مصر دمعة كبيرة هادئة ، وبصمت ، فتحت صدرها ، وادخلت اليه « نجيب سرور » ، الشاعر والكاتب المسرحي .... بعد آن « عاش » خمسا واربعين سنة . « ياسين » الذي تشرد وذاق اضطهاد الطبقة الخائنة في مصر ، « ياسين » الشاعر والمناضل ، والعاشق .. توقف قلبه عن الخفقان ، فأدخلته « بهيه » في قلبها ..

اتهموه بالجنون تمردا ، وبالجنون وطنية ، وبالجنون شعرا ومسرحا .. شردوه ، زرعوا الجوع في معدته ، والافلاس في جيبه ، وآلفقر في حقيبته .. لكن الخيانة التي نبتت في صدورهم اعشابا سامة .. الخيانة لم يستطيعوا بذرها في ذهن شاعر الشعب « نجيب سرور » .. الخيانة كانت تاجهم المنغرس في جماجم رؤوسهم ..

هل تعرفون « نجيب سرور » يا اصدقائي ؟ حين كان ملتحيا يتسول على الارصفة برفقة طفله « شهدي » ؟ .

هل تعرفون مسرحياته التي قدمها لكم ؟ .. لكم انتم ..

المسرحية الشعرية (ياسين وبهية) هل تذكرونها ؟ ، مسرحية « بستان الكرز » لانطون تشيخوف ، هل تذكرون تقديمه آياها لكم ؟ ، .. « ابو الطحين » لنعمان عاشور ، « آه يا ليل يا قمر » لمسرح الحكيم ، « قولوا لعين الشمس » للمسرح القومي .. قصائده وكتاباته الكثيرة ...

عنكم يا فقراء الوطن ..

الاعداء الطبقيون يذكرونه جيدا .. يذكرونه مناهضا لهم ، يشهر باضطهادهم للفقراء وخيانتهم للارض ..

« انور السادات » وطبقته العدوة ، يذكرون جيدا « نجيب سرور » ، ولذلك فرحوا بموته ..

اما انتم يا اصدقائي هل تذكرون اصدقاءكم ، ابناءكم الذين تشردوا وقاتلوا بشتى الوسائل من اجل قضيتكم .. من اجل آن نعلق شمس الحرية في سقف الوطن العربي ، من اجل آن تسكنوا القصور ، وتشربوا المياه العذبة ، وتأكلوا الخبز والنبات .. من اجل آن تكون حدائق الوطن مرتعا لافراحكم .. من اجل ان نقذف بالاغنياء وكروشهم واكتافهم المكتظة شحما الى ارصفة العالم .. ونمتلك وطننا ، سماءنا وبحرنا .. خبزنا وينابيعنا .. اشجارنا وبترولنا .. مدائننا وقرانا..

وننتزع الاوسمة عن ياقات الجنرالات ونسفرهم الى اسيادهم الامريكان في قطار الجحيم ..

للفقراء مستقبل الارض ..

ولنجيب سرور ، باقة ورد ، وانحناءة ..

ولنجيب سرور ، عهد الكلمة المناضلة ، آن لا تنسى او تتجاهل غطاءه .

د . د .

سينما

الحرية تصبح جريمة في المجتمع الرأسمالي

ان الديمقراطية داخل المجتمع الرأسمالي هي شكل من اشكال العبودية غير المنظورة خصوصا في تلك التي تملك انظمتها طاقات انتاجية هائلة .

اذ تصبح معظم عناصر هذه المجتمعات ادوات قمعية في أيدي القلة من الحكام ، وبالتالي تتحول هذه الادوات عن مصالحها الفردية ، والاجتماعية لتحمي مصالح الانظمة المذكورة . ويرسخ في عقول هذه العناصر آنها وصلت الى آخر اشكال الديمقراطية المطلقة .

والسؤال : هل هو حر من تمنح له حرية ان يختار سادته واذا كان الجواب بالنفي فتلك هي احد مشاكل المجتمع الرأسمالي .

هذا الوهم الديمقراطية . يرد عليه فيلم « الوقت المناسب » والذي تشهده بيروت حاليا في صالة « البيكاديلي » ويقوم ببطولته « داستن هوفمان » .

فالقصة التي يمثلها الفيلم لا تتجاوز اي قصة عادية تتخللها الجريمة والاثارة لولا الاضواء التي يسلطها المخرج على ما افرزه المجتمع الرأسمالي من عناصر خارجة عن قوانين هذه المجتمع .

لكن خروج هذه العناصر هو نتيجة غياب الاشراف الاجتماعي من قبل الدولة على مجتمعها . ظنا من هذه الدولة ان اولى سمات الحرية ان تبدأ حرية الفرد ولا تنتهي الا آذا مست سلطة القمع .

يبدأ الفيلم بخروج « ماكس » من السجن بعد ست سنوات . منفضا عن ذهنه كل ادوات الجريمة . رغبة منه في آن يسلك الطريق السوي داخل الحياة . لكن اجهزة الدولة تعطيه انذارا لا يتجاوز الاسبوع ، في ان يجد عملا ، ومسكنا والا ادخل المعهد ، الذي يمثل سجنا آخر .

« ماكس » يعثر على عمل في احد معامل المعلبات ، ويبدأ بنسج حياته الطبيعية والعادية ويحدث ان يتصل بأحد اصدقائه القدامى ، والمسمى « ويلي » فيتناول هذا الاخير المخدرات في غرفته . يعتقل ، ثم يعتقل « ماكس » من بعده . ويعود الى السجن مرة ثانية . دون اي دليل على انه تناول مخدرا . وبعد آن يفحص داخل السجن يتضح انه لم يتناول المخدر فيخلى سبيله . اما هذه المرة فيرافقه رجل الشرطة في سبيل ادخاله للمعهد . ويبدأ الصراع بين رجل الشرطة من جهة « وهوفمان » الذي يريد حريته ومعاملته كأي انسان عادي من جهة ثانية ، وامام تعنت الشرطي يضطر « ماكس » آن يعود للجريمة من جديد فيضرب رجل الشرطة ثم يوقف السيارة . ويحكم وثاقه آلى سياج على قارعة الطريق ثم ينزع بنطلونه ، ويهرب ويبدأ حياة متوترة ومطاردة بين القتل والسرقة ، والحنان .

لكن لماذا لم ينجح « ماكس » في ان يصبح سويا رغم رغبته في ذلك : يرجع هذا اولا لانه اصبح امام خيارين لا ثالث لهما . اما الجريمة ، واما الحرية « والحرية في هذا السياق لا يمكن « لماكس » ان يحصل عليها الا عن طريق الجريمة » بعد ان رفضت اجهزة الدولة اطلاق سراحه .

ثانيا : لانه رأى النور ، ومارس العمل . فشعر بقيمة الحياة . التي فقدها منذ ست سنوات .

ثالثا : التعويض الروحي الذي قدمته فتاة تعرف عليها في مكتب التشغيل . ثم زيارة الفتاة « له » في السجن ترك فيه احساسا موجعا ، لا يتخلص منه . الا بالعودة اليها والركون آلى حنانها الروحي بعد خوائه الطويل .

لنعد الى الوراء قليلا . ولنطرح السؤال التالي : لماذا لم تسمح اجهزة الدولة « لماكس » ان ينال حريته رغم تعهده بأن لا يشكل خطرا عليها .

والجواب على ذلك يرجع لان الدولة بالضبط لا يمكن ان تستمر بدون الجريمة ولان الدعامة الاساسية لبقائها هو القمع . ولان « ماكس » فهم ماذا تعني الحرية النابعة من داخل النفس الانسانية . وفهم ايضا ان العلاقة داخل المجتمع . ليست علاقة استهلاكية وتصريف بضائع ، بل ان لهذه العلاقة مفهوما آخر غيبته السمات الاستهلاكية التي تتحكم بهذا المجتمع . وتخرجه على شكل مقبرة مرصعة بالدولارات .

من هذه الزاوية يعتبر فيلم « الوقت المناسب » من الافلام التي يجب النظر آليها . مع التآكيد على ان هذا آلفيلم لولا هذه الصرخة التي يطلقها « ماكس » : « اين حريتي » . والتي استطاع ان يشحنها بالمواقف الانسانية التي تشدك اليها . فالحرية التي لا تقوم على آساس العلاقات الرأسمالية المضادة لما هو آنساني ، تعتبر في نظر السلطة الرأسمالية جريمة يجب ان يطالها « قضاؤهم » .

حسين نصرالله